مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: التسول في ظل الأزمة السورية
اسم الكاتب: د. علي بركات
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2949
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 06:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التسول في ظل الأزمة السورية

د.علي بركات*

الملخص

التسول في ضوء الأزمة السورية:

التسول مشكلة معقدة للغاية، ويجب على المجتمع إيجاد الحلول المناسبة التي تساعد على الحد من انتشاره، وإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال وتكييفهم مع الأنماط السلوكية التي يريد المجتمع أن يتخلص منها، والتي اعتادوا عليها وتشكل خطراً على المجتمع ومواطنيه.

اعتماداً على انتشار التسول في شوارع دمشق في ضوء الأزمة الراهنة واستخدام الأطفال للتسول من جانب الأشخاص الذين يقومون بالتسول، فإن مشكلة البحث هي السؤال الآتي: ما التسول؟

لذلك تنبع أهمية البحث من استخدام البحث والمستفيدين: تتعلم الباحثة بنفسها سبب اعتياد الأطفال على التسول، والعاملون في المنظمات الإنسانية والاجتماعية في تحديد الحلول الممكنة للتسول، والهيئات القانونية لسن اللوائح والتشريعات المناسبة من أجل التسول[١].

الكلمات المفتاحية: التسول ، الأزمة ، سوريا

* جامعة الشام الخاصة-علم اجتماع

[١] المفهوم اللغوي للتسول:

يرجع أصل كلمة التسول في اللغة إلى: سيول ، أي الاسترخاء ، ابن منظور ،

ويشمل التسول طلب صدقة (المال أو الطعام) ، وقد يُعدُّ المتسول مصابًا بإعاقة جسدية أو وضع سيئ أو استغلال الأطفال لهذه الغاية ، وتصنيفها على أنها ظواهر سلبية.

Begging in light of the Syrian crisis

Dr.ali Barakat

Abstract

Begging is a very complex problem, and society must find appropriate solutions that help to reduce its spread, rehabilitate these children and adapt them to the behavioral patterns that society wants to rid themselves of those behavioral patterns that they are accustomed to and pose a danger to society and its citizens.

By the spread of begging in the streets of Damascus in the light of the crisis and using children to beg on the part of the people who do begging, the problem of the research is the following question: What is begging?

So the importance of research stems from the use of research and the beneficiaries: The researcher herself is learning why children are used to begging, Workers in humanitarian and social organizations in identifying possible solutions to begging, and Legal bodies to enact appropriate regulations and legislation for begging[2].

Key words: begging , the crisis , Syria

[2]– the linguistic concept of begging:

The origin of the word begging in the language goes back to: Seoul, meaning abdominal relaxation, (IbnManzour, DT: 350).

Begging is called the practice of redemption and redemption for money or food, beggar may be made to have physical impairment, bad situation or exploitation of children to this end, and classified as negative phenomena.

المقدمة:

تعاني بعض المجتمعات من ظاهرة التسول، وتتزايد في تلك التي تعاني من أزمات اقتصادية طاحنة وترتفع فيها معدلات البطالة والقهر الاجتماعي، كما يتخذ التسول أشكالاً عدة باختلاف ثقافة المجتمع وعاداته، ففي أوروبا يتسول بعضهم عن طريق العزف على الآلات الموسيقية مثل الجيتار، وفي بعض الدول العربية يتجمع المتسولون على إشارات المرور وفي الأسواق يستعطفون المارة لحل أزماتهم المادية، وفي بعض المجتمعات المنغلقة يطرق الشحاذون أبواب البيوت ومؤسسات القطاع الخاص لمقابلة أصحابها لعرض مشكلاتهم وطلب المساعدة المالية.

وتبدو ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية آخذة بالازدياد مع انتشار حالات البطالة والفقر والتشرد ، ولكن ما يلفت الانتباه في هذه الظاهرة القديمة الجديدة دخول الكثير من الأطفال هذا المجال يوشك أن يتحول إلى مهنة تدر على أصحابها الأموال الطائلة.

إن كثيراً من مشكلات المجتمع تظل بسيطة وكامنة ،أما إذا انتشرت و تطورت وأصبحت تشكل خطورة على المجتمع ، وهددت أمنه واستقراره ، وانعكست بآثار سلبية عليه، فإنها تصبح مشكلة يجب التصدي لها ومواجهتها وتتحول إلى ظاهرة.

ويعد التسول مشكلة شديدة التعقيد وعلى المجتمع أن يوجد الحلول المناسبة التي تساعد على الحد من انتشاره، وإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال، وتكييفهم مع الأنماط السلوكية التي يرغبها المجتمع حتى يتخلصوا من تلك الأنماط السلوكية التي تعودوا عليها وأصبحت تشكل خطورة على المجتمع ومواطنيه.

تعدُّ ظاهرة التسول من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً في العالم وقلما يوجد مجتمع يخلو منها بسبب قدرتها على التخفي بأشكال متعددة، فهي نتاج الحضارة الإنسانية ومن نتائج الفوارق الطبقية حسب الفترات التي مر بها العالم وتقسيماته إلى دول غنية ودول فقيرة، إذ تنامت هذه الظاهرة مع النمو الحضاري بشكل متوازٍ، وحسب طبيعة كل مجتمع وكذلك حسب الفترات الزمنية التي يمر بها، وقد أتاح لها ذلك وضعاً مألوفاً ومقبولاً من قبل الآخرين فسح المجال لها للنمو والاستمرار بعيداً عن كل رادع.

١ – مشكلة البحث:

إن الدخول في عالم التسول أمر صعب، لضبابتيه، وصعوبة الحصول على المعلومات اللازمة والإحصائيات الدقيقة التي يحتاجها الباحث للوصول إلى الفضاء الواسع لهذه الظاهرة، وقد أدى ذلك إلى استخدام أسلوب دراسة الحالة بشكلها النظري اعتماداً على الإحصائيات المؤثرة والمؤشرات المتوفرة التي أدّتْ دوراً أساسياً في تنشيط هذه الظاهرة، والتي تمثلت في الجانب الاقتصادي ومؤثراته في الفقر والبطالة والتشغيل ومستوى دخل الفرد، أما في الجانب الاجتماعي والرعاية الاجتماعية والتفكك العائلي ثم التسرب المدرسي، ومن الجانب السيكولوجي فقد تطرق البحث إلى التأثير الديني والعوق والمخدرات والقوانين والتقييم الاجتماعي؛ كان لا بد للبحث أن يتطرق إلى ظاهرة الانحراف كظاهرة ملازمة للتسول خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين يقعون فريسة سهلة عن طريق ممارسة التسول لضعف بنيتهم ومستوى إدراكهم، وبأشكاله المختلفة : الجنسية، أو ممارسة السرقة، أو في توزيع المخدرات، وغيرها، مسببين خطراً داهماً لصعوبة مراقبتهم وتنشئة جيل غير سوي مستقبلاً. استقطبت ظاهرة التسول كل فئات الأعمار سواء الشباب والكهول والنساء والأطفال، وقد يشكل انخراط الأطفال في هذه العملية خطورة فادحة تستوجب الانتباه وتوقي الحذر منها، بكون الأطفال هم دعامة المستقبل التي يُعتمد عليها في بناء التنمية الوطنية، وأن تعرضهم لمشاق هذه الظاهرة وحرمانهم من كل حقوقهم كالصحة والتعليم، يعدُّ عملاً غير أخلاقي ولا إنساني، تنأى عنه كل المبادئ والتشريعات الدولية.

واعتماداً على انتشار ظاهرة التسول في شوارع دمشق في ظل الأزمة واستخدام الأطفال في التسول من قبل الأشخاص القائمين بالتسول ؛ تتلخص مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما التسول؟

٢- أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من حيث الاستفادة من البحث و الجهات المستفيدة:

أ- الباحثة نفسها في التعرف إلى سبب استخدام الأطفال في التسول.

ب- العاملون في المنظمات الإنسانية والاجتماعية في تعرف الحلول الممكنة لظاهرة التسول.

ج-الجهات القانونية لسن الأنظمة والتشريعات المناسبة لظاهرة التسول.

د- المجتمع السوري للحدِّ من آثار التسول....

٣- مصطلحات البحث:

طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقَب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية.

إنَّ كل شخص يعد متسولاً ذكراً أو أنثى بلغ من العمر (١٨) عاماً، حاول الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء أكان ذلك في الطريق العام، أم المحال، أم الأماكن العمومية، أم دخل في منزل أو محل خاص أو أحد ملحقاته، لهدف الحصول على المنفعة، أو قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها.

٣-١- تعريف التسول:

٣-١-١- المفهوم اللغوي للتسول:

إن أصل كلمة تسول في اللغة يرجع إلى: سوّل، ويقصد بذلك استرخاء البطن، (ابن منظور، د.ت: ٣٥٠). والتسول من سأل واستعطى، فهو تعبير استعمله الناس قديماً.

٣-١-٢- المفهوم الاصطلاحي للتسول:

يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يرِد هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، فنجد في معجم المصطلحات الاجتماعية يعرف التسول بأنه: "طلب الصَّدَقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جُنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسوَّلَ منه، أو اذا دخل في سكن دون استئذان،

أو يكون المتسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية". (أبو سريع،٢٠٠٦،٧٨)وهناك من يعرف التسول بأنه: "الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحالّ أو الأماكن العمومية، أو الادعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء أو المبيت في الطرقات وبجوار المنازل، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور.

يطلق مصطلح التسول على ممارسة أسلوب استعطاف الآخرين واستجداء كرمهم للحصول على المال أو الطعام، وقد يتصنع المتسوّل بإصابته بإحدى العاهات الجسديّة أو سوء الحال أو استغلال الأطفال في هذه الغاية، وتصنف ضمن الظواهر السلبيّة.

٣-٢- أنواع التسول:

تتنوع أساليب التسول في مختلف دول العالم؛ فهنالك من يقوم بالعزف على آلة موسيقية مع ترك شيء أمامه لكي يضع الناس النقود فيه، ومنهم من يقوم بعمل حركات بهلوانية أمام الناس، ومنهم من يجلس أمام المساجد والكنائس وغيرها من الأماكن مع ترديد عبارات تثير العاطفة حتى يقوم الناس بإعطائه المال، ومن الطريف أن في الهند مدينة كاملة للمتسولين تعيش تحت نظام وقوانين خاصة بها، ويكثر انتشار المتسولين في الوطن العربي في شهر رمضان نظراً، لأن الناس يقومون بالإكثار من الصدقات، وهذه الظاهرة تحاول جميع الدول مكافحتها، ولكن لا جدوى للقضاء عليها، فلا زالت منتشرة في مختلف دول العالم، وبالطبع لكل شيء سبب، وللتسول الكثير من الأسباب نذكر، منها: الفقر والبطالة، لأن السبب الرئيس للتسول هو طلب المال. الخمول وعدم حبّ العمل لدى الشخص قد تدفعه للتسول. وبالمناسبة فإن التسول لا يقتصر على المؤسسات الخيرية وما شابه لكي يحصل على قوت يومه، ونظراً لحبه للراحة فإنه يبقى هكذا طوال حياته. قد يكون المتسول إنساناً مريضاً عقلياَ، ويقوم بالتسول دون وعيه بما يفعل. أحياناً يضطر الأطفال الأيتام والسيدات اللاتي فقدن أزواجهن للنزول طلباً للمال بسبب عدم القدرة على تأمين احتياجات أطفالهن. (إسماعيل،٢٠١١،٤٥).

يمكن تقسيم أنواع التسول إلى عدّة أنواع، هي:

١) تسول مباشر: يسمى أيضاً بالتسول الظّاهر، وهو التسوّل الصّريح الذي يطلب فيه المتسوّل المال، ويتم عن طريق ارتداء ملابس ممزقّة ومتّسخة، أو مدّ يده للمارة، أو إظهار عاهةٍ معيّنة لديه، أو ترديد عباراتٍ مُعيّنة كعبارات الدّعاء التي تستثير عاطفة الناس، أو الجمع بين أكثر من وسيلة منها.

٢) تسول غير مباشر: يُسمّى أيضاً بالتسوّل غير الظّاهر أو المقُنّع، وهو أن يستتر المتُسوّل خلف خدمات رمزيّة يقدّمها للناس، {١} كدعوتهم لشراء بعض السِّلع الخفيفة كالمناديل الورقية ، أو ممارسة عمل خفيف كمسح زجاج السيّارات أو الأحذية وغيرها.

٣) تسوّل إجباريّ: هو التسوّل الذي يجبر فيه المتسوّل على ممارسة هذا الفعل كحالات إجبار الأطفال على ذلك.

٤) تسول اختياريّ: هو المتسوّل الذي لا يكون فيه المتسوّل مضطراً لشيء سوى رغبته في كسب المال.

٥) تسوّل موسميّ: هو المتسوّل الذي يكون في المناسبات والمواسم فقط، كمواسم الأعياد وشهر رمضان.

٦) تسوّل عارض: هو التسوّل الذي يكون طارئاً وعابراً لحاجة ماسّة حلّت بالشخص، كالشّخص الذي ضلّ طريقه أو أضاع أمواله في الغربة، حيث ينتهي هذا النّوع من التسوّل بانتهاء حاجة الشخص المتسوّل.

٧) تسوّل الشخص القادر: هو التسوّل الذي يمارسه الشّخص المقتدر على العمل والكسب، ولكنّه يحبّذ التسول.

٨) تسوّل غير القادر: هو التسوّل الذي يمارسه الشّخص العاجز أو المريض والمتخلّف عقلياً، حيث يوضع في دور الرعاية المخصّصة له حين القبض عليه.

٩) تسوّل الجانح: هو التسوّل الذي تصاحبه أفعال إجرامية كالسّرقة، حيث يسهّل غطاء التسوّل على المتسوّل ممارسة هذا الأفعال الإجرامية. (السروجي،٢٠٠٦، ٧٨).

٣-٣- أشكال التسوّل:

يستخدم المتسوّلون أشكالاً مختلفة للقيام بالتسوّل، ويتخذون كثيراً من الطرق والحيل للحصول على المال ، ويتفننون في ذلك، ومن هذه الأشكال:

١) إظهار الحاجة الماسّة للناس عبر البكاء، كأن يدّعي المتسوّل أنه عابر سبيل ضاع ماله أو نفد، فيطلب من الناس المساعدة.

٢) انتحال بعض الأمراض والعاهات غير الحقيقية عبر الخداع والتَّمويه، كاستخدام المستحضرات التجميلية مثلاً لاستثارة عواطف الناس.

٣) طلب التّبرعات، لأجل مشروع خيري كبناء المساجد أو المدارس ونحوها.

٤) ادّعاء الشخص إصابته بالخلل العقليّ عبر التلفّظ بعباراتٍ غير مفهومة أو التلويح بإشارات مبهمة، لكسب شفقة الناس وأموالهم.

٥) اصطحاب الأطفال وبخاصة الأطفال الذين يعانون من خللٍ او إعاقة معيّنة إلى أماكن معيّنة يرتادها الناس بكثرة كالمساجد والأسواق، لكسب عواطف الرّحمة والعطف لدى الناس.

٦) استئجار أطفالٍ كوسيلة للتسول مع دفع مقابلٍ لأسرة الطفل، حيثُ يقومون بعمل عاهات مصطنعة للأطفال، وغالباً ما تكون باستخدام أطراف صناعية مشوّهة.

٧) استغلال مشاعر الناس وعطفهم عبر إظهار وثائق رسميّة وصكوك غير حقيقية لحوادث وهميّة يلزم دفعها كفواتير الماء والكهرباء، أو وصفات الأدوية.(نعامة، ٢٠٠٥،٤٦).

٣-٤- أسباب التسول:

للتسول أسباب عدّة، منها:

١) ازدياد الفقر وانتشاره ليشمل أعداداً أكبر في المجتمعات.

٢) ازدياد نسب البطالة لدى الشباب،وضعف التوكل على الله والثقة برزقه، حيثُ ضمِن الله للكائنات جميعاً رزقها، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كتَابٍ مُبِينٍ)، كما قال: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ).

٣) تفضيلُ بعضِ النّاس الراحة والكسل على العمل والنشاط، ممّا يدعوهم للتسوّل بكونها حِرفةً مُريحة ومُجدية.

٤) تراجع الدّور الاجتماعي بين النّاس فيالمجتمع، وغيابُ الشّعور بالعدالة الاجتماعية. تشجيعُ بعضِ النّاس للمتسولين، إذ يغلبهم شعور الرأفة والعطف فيُطفون دون تردّد ظنّاً منهم أنّ ذلك تَطبيقُ قولِ الله تعالى:(وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ). (نجوي ، ٢٠٠٣،٦٩).

٣-٥- آثار التسول:

من أهم الآثار السلبية التي يمكن أن يحدثها التسول سواء على الأفراد أو المجتمع، هي:

- انتشار البطالة بنسب عالية بحكم أن المتسولين هم في بطالة مقنعة.
- الاعتياد على الكسل والاتكال والخمول والفراغ مع فقدان الإحساس بقيمة الوقت.
- تراجع الإنتاجية.
- كثرة المتسولين يؤثر في سمعة البلد، ويُسْقِطُ هيبة الامة.
- تنامي حالة الجريمة للصراعات التي تنشأ بين المتسولين الصغار واليافعين منهم، كما أن المتسولات من الفتيات والنساء هن عرضة للاغتصاب والاعتداءات الجنسية المتكررة.(فهد، ٢٠٠٢،٦٩).

٣-٦- التسول في الإسلام:

وضع الإسلام تشريعاً كاملاً وشاملاً لجميع جوانب الحياة الإنسانية، يقي الإنسان من جميع الظواهر السلبية الخاطئة ويعالجها إذا ما حدثت في الواقع المعاش، فالتشريع وقاية قبل الوقوع، وقد جعله الإسلام تشريعاً نموذجياً لمعالجة مشكلة الفقر والحرمان وما ينتج عنهما من ظواهر سلبية كالتسّول وغيره، وعدَّه تشريعاً اجتماعياً قائماً على أساس علاقات التراحم والتعاون.

فيما يأتي نستعرض النقاط التي تمكِّن من الوقاية والعلاج لظاهرة التسوّل.

٣-٦-١- التشجيع على العمل والكسب:

قال سبحانه وتعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۞ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۞ لِيَأْكُلُواْ مِن

ثَمَرِهِ وَمَاعَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (يس/٣٣)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل الكسب بيع مبرور، وعمل الرجل بيده) إن الله تعالى يحبّ العبد المؤمن المحترف، وقد جعل الإسلام للعمل مزايا وخصوصيات، فالذي يعمل بيده ويحصل على رزقه عن طريق عمله، يغفر الله له الذنوب ويحصل على ثواب كبير، وهذه المفهومات لو كانت مشاعة في المجتمع ومغروسة فيه لتوجهّ الجميع إلى العمل الدؤوب المثمر.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له).

وقال (صلى الله عليه وسلم): (من أكل من كدّ يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء).

٣-٦-٢- الحثّ على الاستغناء عن الناس وذمّ السؤال:

حثّ الإسلام على العمل والاستغناء عن الآخرين، ونهى عن السؤال.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (استعفوا عن السؤال ما استطعتم).

وقال (صلى الله عليه وسلم): (قلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر، وكثرة الحوائج إلى الناس مذّلة، وهو الفقر الحاضر وخوف الإسلام من نتائج السؤال وآثاره في الدنيا والآخرة.).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إيّاكم والسؤال، فهو ذلّ في الدنيا، وفقر تستعجلونه، وحساب طويل يوم القيامة).

فالتسوّل ذلّ، والإسلام كرّم المسلم وأعزّه ونهاه عن إذلال نفسه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعزّ، ومذهبة للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفقر الحاضر).

٣-٦-٣- التشجيع على الكفاف وذمّ الطمع:

الطمع وعدم القناعة بما هو موجود من مال، وعدم العيش بكفاف، يدفع بعضهم إلى التسوّل، ولذا شجّع الإسلام على القناعة والكفاف وذمّ الطمع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به).
وقال (صلى الله عليه وسلم): (عليك باليأس مما في أيدي الناس، وإياك والطمع فإنّه الفقر).

٣-٦-٤- التوجه إلى الله:

التوجّه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والإلحاح به مع توفير شروطه، فإن الدعاء المصحوب بالسعي للحصول على العمل وعلى الرزق، يحقق للإنسان طلبه في الحصول عليه، فيستغنى عن الآخرين ولا يضطرّ إلى التسوّل.

من دعاء للإمام السجاد (عليه السلام): (اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء، ولا قوة لي على الفقر، فلا تحظّر عليّ رزقي، ولا تكلني إلى خلقك، بل تفّرد بحاجتي وتولّ كفايتي.(عبيد، ٢٠١٠، ١٢).

٣-٦-٥- الحثّ على التراحم والتكامل:

حثّ الإسلام على التراحم والتكافل والتعاون ومساعدة الفقراء والمعوزين.

قال الإمام علي (عليه السلام(في وصيته)): (الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (ما شيعتنا إلاّ من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرَفون إلاّ بالتواضع....وتعهّد الجيران، من الفقراء وذوي المسكنة، والغارمين والأيتام).

وحثّ الإسلام على إعطاء ذوي الحاجات قبل ان يبدؤوا في المسألة، وعدَّها حقاً من حقوق المسلم على المسلم.

قال الإمام الصادق(عليه السلام...): (والحق الرابع تبرّ قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة).

وإعطاء المال ابتداءً فيه أي إذلال للمحتاج ؛ لأنه يأخذه بكونه حقاً له على أخيه المسلم، وجعل الإسلام صلة الرحم واجبة تجاه الأقارب.

٣-٦-٦- الإنفاق الواجب للضمان الاجتماعي:

أكّد الإسلامُ الإنفاقَ، وأن يخرج الغني قسماً من أمواله لتعلق حق الفقراء وذوي الحاجة فيها، **وينقسم الإنفاق الواجب إلى:**

١. الزكاة: قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/٦٠).

٢. الخمس: قال سبحانه وتعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰوَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ....) (الأنفال/٤١). (السروج، ١٩٨٥، ٧٨٩).

٣. الكفّارات: وهي تكليف شرعي مفروض على المسلمين المقصّرين في بعض حقوق الله، أو المرتكبين لبعض ما لا ينبغي ارتكابه عمداً أو جهلاً.

فكفّارة إفطار يوم من شهر رمضان عمداً، مخيّرة بين عتق رقبة أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً أوكسوتهم.

كفارة إفطار قضاء شهر رمضان بعد الزوال، وكفارة إفطار الصوم المنذور، هي إطعام عشرة مساكين فإن لم يتمكن صام ثلاثة أيام.

وكذلك كفارة اليمين، والقتل الخطأ، وقتل المحرم للصيد، ومن أحداث في جسمه حدثاً في المصاب، وفي كل ذلك إطعام للفقراء أو إكساؤهم.

٣-٦-٧- الإنفاق التطوّعي:

الإنفاق التطوّعي هو الإنفاق المستحب الذي حثّ عليه الإسلام من أجل إشباع حاجات الفقراء والمُعْوَزين وتعميق أواصر الودّ والمحبّة بين المسلمين.

قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...)(البقرة/٢٦٧).

وجعل الإمام علي (عليه السلام): (الإنفاق من مكارم الأخلاق)، كما جاء في قوله: فمن آتاه الله مالاً فليصل القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، وليحط منه الفقير والغارم، وليصبّر نفسه على الحقوق والنوائب، ابتغاء الثواب، فإن فوزاً بهذه الخصال شرف

مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة . وجعل الإسلام حق المسلم على المسلم أن يواسيه في إشباع حاجاته الأساسية.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): (المسلم أخو المسلم، وحق المسلم على أخيه المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه).

وعن عاصم أنه قال: قال الإمام الكاظم (عليه السلام): (يا عاصم كيف أنتم في التواصل والتدابر؟ قلت: على أفضل ما كان عليه أحد. قال عليه السلام: أيأتي أحدكم إلى دكان أخيه أو منزله عند الضائقة فيستخرج كيسه ويأخذ ما يحتاج إليه فلا ينكر عليه؟! قال: لا، قال: لستم على ما أحب من التواصل).

وقد شدّد رسوله الله (صلى الله عليه وسلم): (على إشباع الجائعين وإكساء العراة، حتى جعله مساوياً للإيمان): ما آمن بالله من شبع وأخوه جائع، ولا آمن بالله من اكتسى وأخوه عريان.

وهذه التعاليم والتوصيات لو التزم بها المجتمع لما بقي محتاج تدفعه حاجته للتسوّل.

٣-٦-٨- مسؤولية الدولة في الضمان:

الدولة الإسلامية مسؤولة عن ضمان معيشة الأفراد ضماناً كاملاً ، وتتمثّل مسؤولياتها في مجموعة من الواجبات:

١. ضمان معيشة الأفراد وسدّ حاجاتهم:

(قال الشهيد السيد محمد باقر الصدر): فرض الإسلام على الدولة ضمان معيشة أفراد المجتمع ضماناً كاملاً:

ففي المرحلة الاولى تهيئ الدولة للفرد وسائل العمل.

وفي المرحلة الثانية تمارس الدولة تطبيق مبدأ الضمان عن طريق تهيئة المال الكافي لسدّ حاجات الفرد، وتوفير حدّ خاص من المعيشة له.

والمرحلة الثانية تأتي في حالة عجز الفرد عن العمل، أو كان مورده لا يكفي لسدّ حاجاته.

٢. إلزام الرعايا في تطبيق التكافل العام:

بما أن واجب المسلمين هو رعاية إخوانهم الفقراء والمحتاجين، فإن أخلّوا بهذا الواجب بأن احتكروا الأعمال، أو جعلوا أسعار العمل زهيدة، فإن للدولة حقاً التدخل.

٣-٧- علاج ظاهرة التسول:

٣-٧-١- محاربة الفقر والبطالة:

يمكن ذلك عن طريق توفير فرص عمل للقادرين على العمل، وخلق فرص عمل جديدة، وذلك بإعداد برامج مناسبة وتنفيذها لتعليمهم حرفاً يدوية مناسبة لقدراتهم ،و العمل على نشر الوعي الديني للحض على العمل. (عبيد، ٢٠١٠،١٢)

٣-٧-٢- الجمعيات الخيرية:

العمل على أن تصل المساعدات المالية لمستحقيها المالية من أموال الزكاة والصدقات، ويكون إنفاقها في مصارفها الشرعية ، كما أمرنا الله عز وجل في قوله: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".(٦٠ التوبة)

٣-٧-٣- فرض عقوبات على المتسولين:

وذلك بتشكيل فريق لمكافحة التسول والقبض على المتسولين وفرض عقوبة السجن أو غرامة مالية؛ وذلك للحد من هذه الظاهرة.(DYBEY.2002.36)

٣-٨- التسول في المشرع القانون السوري:

لغوياً: التسول من التساؤل والمسائلة أي المستعطي والمستجدي.

قانوناً: وفقاً لنص المادة ٥٩٦ من قانون العقوبات العام أنه الشخص الذي ليس له موارد عمل واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية.

ما العقوبات التي يعاقب عليها القانون السوري المتسولين؟

عدَّ المشرع السوري المتسولين والمشردين أشخاصاً خطرين بسبب عادات حياتهم وفقا لعنوان الباب العاشر من قانون العقوبات العام، وعاقب على التسول والتشرد بعقوبات قاسية شددها حين التكرار وفي حالات أخرى، وأضاف إليها التدابير الاحترازية، ونص عليها في الموارد من ٥٩٦ إلى ٦٠٤ من هذا القانون.

العقوبة في حالات التشديد: لقد رفع المشرع عقوبة المتسول الذي وجد يستجدي في إحدى

الحالات التي حددها في نص المادة ٥٩٩، حيث عاقب بالحبس من شهر إلى السنتين فضلاً عن وضعه في دار التشغيل إذا كان عاجزاً، والحبس البسيط إذا كان غير عاجز أو يمكن أن يفرض عليه تدابير الحرية المراقبة.

٣-٩- التسول في الأزمة السورية:

قدر مصدر قضائي أن عدد حالات التسول التي تعرض على القضاء بلغت يومياً كمعدل وسطي في الشهرين الأخيرين نحو ١٠٠ حالة في مختلف المحافظات، مشيراً إلى أن عدليتي دمشق وريفها تستقبلان يومياً نحو ١٥ حالة، معظمها لأطفال أحداث يحولون إلى مركز الأحداث للرعاية.

وقال المصدر ل"الوطن": إن الأزمة الراهنة رفعت من نسبة التسول في البلاد بشكل كبير، ولاسيما في العاصمة دمشق نتيجة نزوح عدد كبير من الأسر إليها؛ ما دفع بالكثير منهم إلى التسول مقدراً عدد حالات التسول التي نظر بها القضاء في ظل الأزمة أكثر من ٤٠ ألف حالة في مختلف المحافظات؛ ما يدل على ارتفاعها بشكل كبير مقارنة بما قبل الأزمة.

- ٩٠ بالمئة يمتهنون العمل.. أشخاص يدفعون بناتهم إلى التسول.
- تغريم ولي المتسول.. من إجراءات مكافحة التسول في ريف دمشق.
- في رمضان.. ارتفاع حالات التسول بريف دمشق.
- التسوّل في سورية بين الحاجة... والمهنة.

وبين المصدر أن نسبة النساء المتسولات أكثر من الذكور، عادّاً أنه نتيجة فقدان الكثيرات منهن لمن في معيشتهن ارتفعت نسبة الإناث في التسول.

وأوضح المصدر أن القانون لم يعدّ جريمة التسول من الجرائم الخطيرة التي يعاقب عليها القانون، بل هي جنحة بسيطة من اختصاص محكمة الصلح الجزائية لافتاً إلى أن معظمهم لا يستغرق فترة طويلة في التوقيف، ولو كرر فعل التسول.

وأضاف المصدر أن القانون عدَّ مثل هذه الأفعال جنحة؛ لأن الذين يتسولون في بعض الأحيان هم بحاجة إلى تأمين قوت يومهم، إلا أن الفعل اجتماعياً غير مقبول، ومن ثمَّ

فُرِضتْ هذه العقوبة الإصلاحية لمنعهم من التسول مرة أخرى والبحث عن مصدر عمل، وبخاصة القادرين على العمل.

ولفت المصدر إلى أن مسألة التسول ظاهرة اجتماعية لا يمكن ضبطها بسهولة، وهذا يتعلق بحملات مخافر الشرطة على المتسولين، ولا سيما أنهم ينتشرون بكثرة على إشارات المرور في الشوارع، إضافة إلى أننا نشاهد الكثير من الأطفال يتسكعون في الشوارع وبخاصة في الفترة الأخيرة.

وأوضح المصدر أن هناك ظاهرة جديدة من التسول ظهرت أخيراً، وهو أن يجلس الطفل في الشارع وبيده آلة موسيقية يعزف عليها أمامه كرتونة لوضع النقود، وكأنه بهذا الفعل يشرعن عملية التسول، علما أنها تعدُّ تسولاً ويحاسب عليه القانون.

ودعا المصدر وزارة الداخلية إلى العمل على تكثيف الدوريات لضبط هذه الظاهرة المتفشية بشكل كبير، وبخاصة في شوارع دمشق، إضافة إلى وقوف عدد كبير من النساء على أبواب المساجد، مشيراً إلى أن هناك الكثير من الجمعيات الخيرية العاملة على الأرض لتقديم المعونات للمحتاجين، وبخاصة للأسر المتضررة التي تركت أملاكها، ومن ثمَّ فإنه لا يوجد أي مسوّغ للتسول.

وأشار المصدر إلى دور وزارة الشؤون الاجتماعية في تفعيل دور الجمعيات الخيرية لضبط عمليات التسول، مؤكداً أن هناك الكثير من المتسولين بدعوى الإعاقات لاستدرار عطف الناس، ذاكرا قصة حدثت في القضاء، وهو أن أحد الأشخاص ادعى أنه مصاب بالإعاقة، وعندما تعرض للهجوم من أحد الأشخاص قام على قدميه يركض، وكأنه أحد العالميين الكبار، مشيراً إلى الكثير من هذه الحالات التي وردت إلى القضاء.

وروى المصدر قصة أخرى لأحد المتسولين وهو يقوم برمي البسكويت في الشارع ويضع يده على عينيه متظاهراً بالبكاء، ما يدفع الناس إلى العطف عليه ودفع المال له، وعند سؤاله لماذا يقوم بذلك ؟ أجاب أنه يعدُّ ذلك خطة لاستعطاف الناس، مؤكداً وجود الكثير من الأشخاص الذين يستعطفون الناس بطرق مختلفة، وبخاصة في ظل الظروف الراهنة التي

كانت سببا في اختراع الكثير من الظواهر المختلفة للتسول.

وكانت وزيرة الشؤون الاجتماعية أكدت في أحد جلسات مجلس الشعب أن هناك خطة لدى الوزارة لضبط ظاهرة التسول، وأن تنفيذها أصبح قريباً، مؤكدة أن مكافحة التسول من أهم أولويات وزارة الشؤون الاجتماعية، وبخاصة بعد انتشارها في ظل هذه الظروف.

المادة:

- ١ من كانت له موارد. أو يستطيع الحصول على الموارد بالعمل واستجدى لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أس مكان أما صراحة أو تحت ستار أعمال تجارية عوقب بالحبس مع التشغيل لمدة شهر على الأقل وسنة على الأكثر.

- ١ ويمكن فضلاً عن ذلك أن يوضع في دار للتشغيل وفقاً للمادة ٧٩ ويقضي بهذا التدبير وجوباً في حالة التكرار.

المادة ٥٩٧:

- ١ من أصبح بسبب كسله أو إدمانه السكر أو المقامرة مجبرا على استجداء المعونة العامة أوالإحسان من الناس عوقب بالحبس مع التشغيل من شهر إلى ستة أشهر.

- ١ وللقاضي فضلاً عن ذلك أن يحكم بوضع المحكوم عليه بإحدى دور التشغيل ومنعه من ارتياد الحانات التي تباع فيها المشروبات على ما نصت عليه المادتان ٧٩ و ٨٠.

المادة ٥٩٨:

من غادر مؤسسة خيرية تعنى به وتعاطى التسول عوقب ولو كان عاجزا بالحبس المدة المذكورة أعلاه.

حالات شديدة:

لقد شدد المشرع عقوبة المتسول والمشرد إذا وُجِدَ المتسول يستجدي في أحد الظروف على نحو ما نصت عليه المادة ٥٩٩ من قانون العقوبات الخاص.

المادة ٥٩٩: إذا وجد المتسول يستجدي في أحد الظروف الآتية:

الحالة الأولى: بالتهديد وأعمال الشدة.

الحالة الثانية: يحمل شهادة فقر حال كاذبة.

إنّ استجداء المتسول يجب أن يكون مقترناً بوسيلة تدفع المستجدي منه إعطاءه المال، وهي وجود شهادة فقر حال كاذبة يستجدي عن طريقها.

الحالة الثالثة: التظاهر بجراح أو عاهات. (السراج، ١٩٨٨،٤٧)

ولتوفر ركن التشديد هنا لا بد أن يقوم المتسول بصنع عاهات بنفسه لم تكن موجودة فيه أصلاً، وظهوره أمام الناس معاقاً أومريضاً رامياً من وراء ذلك إلى استعطاف المارة ودفعهم إلى إعطائه المال.

الحالة الرابعة: التنكر على أي شكل كان.

إن قيام المتسول بتغيير هيئته أو زيه، والظهور بمظهر الفقير المعدم، أو إيهام الآخرين بأنه مختل عقلياً. هادفاً بذلك إلى استعطاف الناس ودفعهم لإعطائه المال يجعله في ظرف تشدد عقوبته.

الحالة الخامسة: باستصحاب ولد غير ولده أو أحد فروعه ممن دون السابعة من العمر.

الحالة السادسة: يحمل أسلحة وأدوات خاصة باقتراف الجنايات والجنح.

الحالة السابعة: حالة الاجتماع ما لم يكن الزوج وزوجته، أو العاجز وشخص آخر. إن اجتماع شخصين أو أكثر بالاتفاق المسبق على التسول في مكان ما واقتسام ما يجنباه سوياً.

المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (د.ت) لسان العرب، دار الإحياء التراث للنشر والتوزيع، ج١١، بيروت.
- أبو سريع، محمد (٢٠٠٦م) ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة بالقاهرة.
- الدراجي، سعد. نماذج لظاهرة التسول في الوطن العربي. جامعة الجبل الغربي: مزدة.
- إسماعيل، رضا(٢٠١١م) ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة.
- بدوي، أحمد زكي (٢٠٠٣م) معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
- السروجي، طلعت مصطفى(٢٠٠٦م) ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، مكتبة الخدمات الطباعية،ط١،دمشق.
- مصطفى، إبراهيم، وعبد القادر، حمد(١٤٠٠ه) المعجم الوسيط، القاهرة، مطابع دار المعارف، ج١.
- نعامة، سليم(٢٠٠٥) سيكولوجية الانحراف، دراسة نفسية اجتماعية، مكتبة الخدمات الطباعية، ط١،دمشق.
- عبدالله سعد الأحمدي–المنظمة الوقفية في إدارة الأزمات– رسالة ماجستير–معهد الدارسات العليا–أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية–الرياض ١٤١٤ه.
- نجوي عبدالله الطبلاوي–ثقافة المنظمة والمواجهة الفعالة للازمة–المؤتمر السنوي الثاني لإدارة الأزمات والكوارث–جامعة عين شمس–القاهرة–٢٠٠٣.
- فهد أحمد الشعلان–إدارة الأزمات–الوطنية للتوزيع–الرياض–٢٠٠٢م.
- د.يوسف أحمد فارة–إدارة الأزمات– إثراء للنشر والتوزيع–الأردن–٢٠٠٩م.
- محمد بن أبي بكر الرازي–مختار الصحاح–دار الكتاب العربي–بيروت–لبنان–٢٠٠١م.
- المجلس القومي لرعاية الطفولة–دراسة عن أطفال السوق–الخرطوم– ٢٠٠٣م.
- المسوحات الاجتماعية للظواهر السالبة–إدارة الرعاية والتنمية الاجتماعية–ولاية الخرطزم–٢٠٠١م.

- عمر عبد الجبار محمد أحمد–نظريات اجتماعية معاصرة– جامعة الخرطوم–الخرطوم ٢٠٠٠م.
- المنجد في اللغة والإعلام–دار المشرق– بيروت–لبنان–دون تاريخ–الإسلامية في غزة.
- عبيد، باسل(٢٠١٠): التسول وآثاره وعلاجه، منشورات الجامعة الإسلامية في غزة.
- Dubey, L.(2002):A Scale for Measuring Persistence in Children J. of Personality Assessment, Vol.
- Mitchell, R. (2000): Some Social Implications of High Density, American Sociological Review.
- http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=186421#ixzz5CcYQ3gpcFollow us: @daypress on Twitter | DayPressNews on Facebook